أصدقاؤه استذكروه رمزاً ثقافياً

بغداد تطرد ظلام القتلة بشموع كامل شياع

□ بغداد / مؤيد الطيب

التئم في الساعة الثامنة من ليل أول من أمس الخميس جمع من أصدقاء شهيد الثقافة العراقية كامل شياع ومحبيه، على ضفة دجلة عند تمثال شهرزاد وشهريار في شارع أبي نؤاس ليستذكروا قامة عراقية سامقة وعلماً من أعلام ثقافة العراق الجديد ورمزاً من رموزها. الحفل الاستذكاري الذي دعا إليه أصدقاء شياع، آثروا ألاّ يكون تحت مظلة أية جهة سياسية، وأحيوه بما تيسّر لهم من إمكانات متواضعة وببساطة أعادت علينا ببساطة كامل شياع وقربه من قلوب كل من عرفه. قبل بدء الحفل أشعل الحاضرون شموعاً حول مجموعة كبيرة من الصور تمثل حياة الشهيد الذي اغتيل بمسدس كاتم للصوت أثناء تأدية عمله مستشاراً في وزارة الثقافة.

من الاحتفال بذكرى كامل شياع

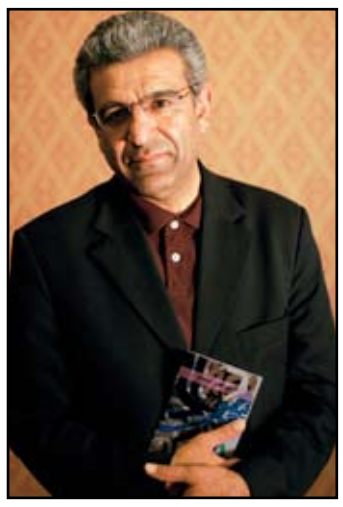

كامل شياع

ثم أعلن الشاعر علي وجيه مقدم الحفل عن بدء فعالياته وكانت أولاها مقطوعة موسيقية بعنوان "قبل أوان الرحيل" لعازف العود "مصطفى محمد زاير" الذي أضفى على ليل بغداد جواً من الحزن الشفيف الذي يليق بروح شياع.

بعدها قرأ الشاعر حميد قاسم قصيدة له جاء فيها:

لماذا، يشعر،
كلّ من ينظرُ إليّ.
إنه، يحدقُ في هاوية؟
ماذا حدث لهذا المكان..
قبل أن يهبط الغروبُ المذهّبُ على قباب بغداد؟
وأنا ألعبُ في ممر الحديقة، وأفكرُ:
أهكذا ينهمرُ الذبابُ، فوقنا
بصيفٍ هائلٍ وفسيح
يبللُ حياتنا اليابسة، باللزوجة
ويبقعُ أسيجة الدورِ المتآكلة..؟
أوف..
كم يغمّني ذلك.. أن تريني على الشاشة
أحلل الوضعَ المرتبكَ في البيوت
أتذكرُ "بدر" و "ورد" فأقولُ: يا "مريم"..!
هذا هو فم "أنجلينا جولي"
وهاتان عيناها تدمعان في مخيم "چكوك"
هذا هو أنفها الحاد، وشفتاها الممتلئتان الغليظتان
هذا هو عصبُ يدها اليسرى
وتلك هي لعبتها وهي تجيء إلى أيتامنا..
فأبدو متفائلا،
بمستقبلٍ جميلٍ للعاهرات والكلاب
فيما صيفٌ هائلٌ ينفتحُ، وذبابٌ كثير ينهمرُ فوقنا.
ها أنا.. أنشدُ غفرانك برسائل فارغة
ما من ردود عليها..
وبقصائدَ لا تكتملُ منذ شهور طويلة
حتى أجد يديّ فارغتين منك
قبلَ أن أدسّهما في جيبي البنطلون
وأصفر في الطريق إلى سريري

ثم قرأ الشاعر أحمد عبد الحسين قصيدته "بسم الله" التي أهداها إلى روح الشهيدين كامل شياع وهادي المهدي:

أنت يا بئر العطش يا كنزاً أسودَ في فم الذئب، دعْ قنديلكَ الناطقَ بالأعاجيب يضيء اسمَ العراق، ارفعْ خرقتَكَ التيَ عصبتَ بها وجهَ بغدادَ، اجمعْ زينةَ الحربِ من عتباتِ البيوت، أجعلْ بنادقَهم مكانسَ لئلاَ يقتلوا أو يقتَلوا، انفخْ سراجَك الذي يشعّ ظلمةً في ليل أمّي، ولا تتركْ حبيبتي تخرج خائفة من البيتِ إلى الجامعة ومن الجامعة إلى البيتِ، بل أختمْ على قلبها بأبعد نجومكَ حتى تعرفَ -وهي تشدُّ لكَ حجابَها- أنك العاصفةُ وقد ابتسمتْ أخيراً بعدَ طولِ خراب.
أنت أرعبتَ قلبَ صغيرتي وقد آنَ لها أنْ تلمسَ قلبَك.
وإذا جاءتك نساؤنا بسلالهنّ ملأى بثمرات أرحامهنّ فلا تملأها بحصتك التموينيّة حَسَكاً وخبزَ مذلّة، ولكنْ بالقليلِ القليلِ مما في خزائن غيبك المكنونِ، بنكهةِ الفجرِ املأها ورفرفةِ طيورٍ بيضٍ يضربْنَ بأجنحتهنّ في صلاةِ العشاء، أغرقْ عيونَهنّ كُحلاً وقلوبَهنّ كركرةَ أطفالٍ لئلا ينشغلنَ عن الصلاة اليك بأسماءِ أبنائهنّ، من مات منهم ومن هربَ.
ثم قرأ الشاعر معتز رشدي قصيدة بعنوان كامل شياع جاء فيها:

بلا لغة
تحدثنا يوم زرتني يا كامل شياع
عاتبتني على بقائي بعيداً عن بلادي
وقريب من نشرة الأخبار
وأشرت إلى الثلج وراء نافذة يجمد
بكف الفراغ
بقمصان الوحدة
أن تشتبك مع خيوط الضوء
و تنعكس عن المرايا
وليس في المرايا مكان!
انتفضتَ على المرايا
نفضت اسمكَ عنها
سحبتَ منها رائحتكَ
فاخْضَرّ غيابك.

واختتمت القراءات الشعرية بقصيدة للشاعر ياسين طه حافظ الذي اعتذر عن الحضور لأسباب قاهرة قرأها نيابة عنه الممثل المسرحي فاضل عباس، وجاء في قصيدة حافظ:

يمتدّ في غور الجحيم طريقُ محمدٍ
القاسم المفروش
بالجثث القديمةِ، والسيوفُ سفيهةً
مرّتْ
تشق طريقها للقتل..
لكن الطريقَ الآنَ خالٍ، ليس غيرُ
سقائف
للجنّد قابعة وراء حجارةٍ، أكياسِ
رمل،
ليس غير الشاحنات تصيح من
عبءٍ وحمّى،
غير أكداس العوائلِ حُمّلَتْ مكشوفةً
للشمس
في أسمالها تختضّ كي تصل
الظلال.

وجهُ الطريقِ يُخيف. تلك حراشف قفّتْ
وأحداقٌ وراء لثامها.
تتوعّد الآتين تستجلي حقائقَهم
لتسلخَها.
و الشمس بعد الظهر تكشفُ، لا تريد
الكشفَ،
تلك جريمةٌ تأتي. "لماذا الخوفُ؟
هل وحدي أسيرُ؟ وإن أتى ماذا
سأفعلُ؟
لا سبيل سوى هذا الطريقْ"
ولكي يُقصّرَ خوفَهُ، كي ينتئي من
وحشة،
يلهوُ بذكرى:
ذلك المقهى الظليل، هناك قهوتُهُ
وعاملةٌ
مع الأكواب بسمتُها القصيرة،
غادرت. تلك
الجليسة عذبةٌ... ورذاذ بلجيكا
تعلّق بالزجاجْ

وفي ختام الحفل قرأ الإعلامي سيف الخياط كلمة باسم أصدقاء الراحل جاء فيها:

اغتيال الشهيد كامل شياع أكبر من أن يمر ببساطة، ولو تأملنا من كتب عن الراحل لأدهشنا هذا الإجماع الذي أفلح كامل شياع في تحقيقه في موته، بدماثته ووعيه ووطنيته، لذا كتب عنه حتى من اختلف معه، وهي ميزة لم تعد حاضرة في حياتنا الثقافية أو حياتنا العراقية بعامة.. حتى سعدي يوسف حامل راية المقاومة الوطنية الشريفة التي ذبحت العراقيين، وإن كان شامتا بالميتة التي لن يحظى بمثلها.

موت كامل شياع صار مناسبة للوقوف عند مفهوم غادره كثيرون منا وعيا وممارسة، إن لم أقل ان هذا الموت الدراماتيكي كشف عوراتنا، حتى ونحن نحاول تغطيتها بثياب مهلهلة تعبث فيها الريح، مثل فتاة مراهقة خرجت بفستان عريض في يوم عاصف.

بعضهم تساءل عن مبرر عودة شياع إلى العراق، وهو المنعم بعيشة هانئة ببروكسل وعائلة صغيرة تحبه ويحبها، خاصة أن الرجل لم يأت بحثا عن منصب أو وجاهة أو شهرة، وآخرون لمحوا على استحياء إلى شياع الرومانسي أو الطوباوي حتى، وآخرون غمزوا في مرثياتهم من شياع الذي عاد لأن حزبه اتخذ قرارا بالعودة، لكنهم حتى في تعريضهم الخفي هذا لم يكونوا قادرين على إخفاء إعجابهم -الخفي أيضا- بموقف شياع في العودة والبقاء على الرغم من كل شيء، فشياع لم يكن ساذجا، ولم يكن انتحاريا أو يائسا، بل كان صاحب مشروع مؤمن به تماما، لكن من خذله كثيرون ونحن منهم، وحده كامل شياع من اتخذ قراره المبرر ونفذه ومضى به إلى نهايته، ووحده كان يعرف ان الموت الظلامي يترصده وانه يمرق بين الطلقة والطلقة ليراوغ طلقة ثالثة إلى حين، وجاءت من مسدس مكتوم هذه المرة إلا انه يصرخ إلى السماء السابعة فاضحا نفسه ومرجعيته الدنسة. لا أعنّف أحدا أو أكبّته أو أجلد ذاتي.. بل أشعر أننا أسهمنا جميعا في خذلان كامل شياع في حياته وفي موته، بل خذلنا العراق وتركناه بين يدي السفاحين والإرهابيين الطائفيين القتلة، هل أقول كان ينبغي علينا كلنا ان نعود؟ ماذا عمن لا يستطيع فعل ذلك لمليون سبب؟ سأقول: عليه ألا يحبط سواه وان يرضى بما بين يديه ثمنا وأن يترك العراق -وطنه القديم- بحاله وألا يزايد على ابنائه.. فهل هذا كثير؟ لكي لانقتل كامل شياع ولكي لا تقتل ثقافتنا وعراقنا ولكي لايكون نهبا بيد اللصوص، على من يشعر بحرقة القلب هذه ان يعود.. كامل شياع لم يكن ساذجا في عودته أو موته. ولو كنا هناك لما تجرأوا على قتلنا جميعا ومنا كامل شياع.

المسؤول عن إدخاله البلاد سُجن أربع سنوات... والشركة المصنعة محتالة

جهاز كشف المتفجرات ما يزال يستعمل في حواجز التفتيش

□ بغداد / أ ف ب

يراقب جندي وهو يسير بخطوات ثابتة، دون جدوى مؤشرا فضيا لجهاز لكشف المتفجرات على أمل أن يقوده إلى واحدة من السيارات التي تقف في طابور عند احد مداخل المنطقة الخضراء الشديدة التحصين وسط بغداد.
ويسير الجندي بخطوات بطيئة بموازاة السيارات وهو يركز على الجهاز الذي لا يكشف وجود متفجرات او اسلحة الا بالصدفة.
ومع ان هذا الجهاز اثبت فشله على مدى الأعوام الماضية، ما زال العراقيون يستخدمونه عند نقاط التفتيش في عموم البلاد وبينها نقاط دخول الى مناطق شديدة الاهمية مثل المنطقة الخضراء حيث مقرات الحكومة وسفارات اجنبية مثل الاميركية والبريطانية، وسط بغداد.
يذكر ان المحكمة المتخصصة حكمت بقضايا النزاهة والفساد بالسجن اربع سنوات على مدير جهاز مكافحة المتفجرات اللواء جهاد الجابري بعد ادانته بتهمة الفساد.
وقال المتحدث باسم مجلس القضاء عبد الستار البيرقدار في تصريح صحفي ان الحكم جاء على خلفية صفقات استيراد أجهزة مكافحة المتفجرات عام الفين و تسعة وقيمة العقود الحقيقية التي أبرمت لاستيرادها. وكانت قناة البغدادية قد اشارت في حينه الى فساد بشوب العقود المبرمة الخاصة بتلك الصفقات بعد ان شهدت بغداد أياماً دامية وتفجيرات نوعية أثبتت فشل تلك الاجهزة المستوردة في تجنب ذلك.
ورغم انخفاض معدلات العنف مقارنة بالموجة التي اجتاحت البلاد بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٨، ما زالت الانفجارات والهجمات المسلحة حدثا يوميا في البلاد.
وقد قتل ٣٢٥ شخصا خلال تموز الماضي، الذي اعتبر الأكثر دموية منذ عامين. كما قتل ٤٠٩ اشخاص على الاقل خلال رمضان الذي بدأ في تموز الماضي، وانتهى مطلع الأسبوع الحالي.
ورغم ضرورة الاعتماد على أجهزة فاعلة في هذه الظروف، ما زالت قوات الامن تستخدم "جهاز الكشف ايه دي اي ٦٥١" ذاته لتحديد السيارات التي يجب فحصها بشكل دقيق عند نقاط التفتيش.
وجهاز الكشف هذا مصنوع في بريطانيا من قبل شركة للمعدات الأمنية والاتصالات المحدودة.
وعندما عرضت هذه الشركة جهازها كان وفقا لمواصفات عالية الدقة بينها قدرته على الكشف للمتفجرات على بعد يصل الى ألف متر وعلى ارتفاع ثلاثة كيلومترات من خلال استخدام بطاقات الكترونية حساسة.
لكن الواقع اثبت خلاف ذلك الى حد ما، ما ادى الى اعتقال مدير الشركة مطلع ٢٠١٠، في بريطانيا لتصديرها جهاز الكشف "ايه دي اي ٦٥١" الى العراق وأفغانستان.
واوضحت الشرطة البريطانية انذاك، انها اوقفت جيم ماكورنيك (٥٣ عاما) مدير شركة "ايه تي اس سي" البريطانية بشبهة الاحتيال خصوصا، قبل ان تطلق سراحه بكفالة بانتظار اكتمال التحقيقات.
من جانبها، أعلنت وزارة العمل البريطانية في العام ذاته، ان "الاختبارات كشفت بان التكنولوجيا المستخدمة في الجهاز +اي دي اي ٦٥١ والاجهزة المماثلة غير مناسبة للكشف عن القنابل".
وفي أعقاب ذلك، امر رئيس الوزراء نوري المالكي بتشكيل لجنة للتحقيق في هذا الأمر.
وقال المتحدث باسم الحكومة بعد شهر من ذلك، لوكالة فرانس برس ان بغداد ستطالب بتعويضات مادية من الشركة البريطانية مقابل تلك الاجهزة التي استخدمتها قوات الأمن في معظم الحواجز الامنية في البلاد لكشف المتفجرات.
وأضاف أن التحقيق كشف ان "أكثر من خمسين بالمئة من تلك الأجهزة اصلية وصالحة للاستعمال وفاعلة وجزء منها مقلد وغير فاعل وغير صالح للاستخدام".
وتابع "لذلك تم سحب الاجهزة المقلدة وغير الصالحة واستبدالها باجهزة فاعلة وأصلية" لمواصلة استخدامها.
وفي الوقت نفسه، وجهت النيابة العامة البريطانية تهما إلى ماكونيك وخمسة اشخاص آخرين بالتورط في اجهزة كشف مغشوشة.
وقال المفتش العام لوزارة الداخلية عقيل الطريحي خلال لقاء قبل ايام قليلة لفرانس برس "اعتقد ان هذا الجهاز ساهم في هدر وسفك دم عراقي لانه لم يكن فعالا بالدرجة المطلوبة كما هي المواصفات المطلوبة لهذه الاجهزة".
واضاف ان "تقريرا صدر عن قيادة عمليات بغداد اشار الى انه في منطقة واحدة استخدم فيها جهاز الكشف +ايه دي اي ٦٥١ اضافة الى وسائل اخرى، تم كشف ١٩ بالمائة فقط من الهجمات بالقنابل".
واشار الى ان وزارة الداخلية انفقت اكثر من ١٤٣،٥ مليار دينار (حوالى ١١٩،٥ مليون دولار) لشراء اجهزة الكشف من هذا النوع في عام ٢٠٠٧، عندما "كانت البلاد في شبه حرب اهلية والارهابيين يمارسون التفجيرات على نطاق واسع وكانت هناك محاولة للحصول على اجهزة تمنع هذه التفجيرات وكان هذا الجهاز معروضا".

طيفور يدعو الحكومة للاهتمام بالحقول القديمة

كردستان تستغرب سكوت الشهرستاني تجاه تجاوزات إيران على النفط

□ متابعة/ المدى

طالب النائب الثاني لرئيس مجلس النواب عارف طيفور، امس الجمعة، الحكومة المركزية بضرورة الاهتمام بالحقول النفطية القديمة، وخاصة في محافظة ديالى، فيما ابدى استغرابه من سكوت نائب رئيس الوزراء لشؤون الطاقة حسين الشهرستاني تجاه تجاوزات إيران على الحقول النفطية في المناطق الحدودية. فيما دعا النائب عن ائتلاف الكتل الكردستانية برهان محمد الكتل السياسية بحسم خلافاتها الداخلية وتشكيل لجنة تفاوضية من كل كتلة للتحاور مع الكتل الأخرى، مشيراً الى ان اللقاءات الرسمية ستكون بعد عودة رئيس الجمهورية.
وقال محمد في تصريح (للوكالة الاخبارية للانباء): إن إقليم كردستان شكل وفدا تفاوضيا من جميع الكتل الموجودة في الإقليم للتفاوض مع بغداد لكن لحد الان لم يتم تحديد زيارة الوفد إلى بغداد بعد.
وأضاف: على جميع الكتل أن تحسم خلافاتها الداخلية وتقوم بتشكيل لجان تفاوضية تتمتع بصلاحيات ومخولة من قبل الكتلة الرئيسية لتقديم ورقة للتفاوض بها مع الكتل الأخرى أثناء اللقاءات الرسمية.
واشار النائب عن ائتلاف الكتل الكردستانية الى أن الاسبوع المقبل سيشهد حراكاً سياسياً من جميع الأطراف لكن الحوارات الرسمية سوف تبدأ بعد عودة رئيس الجمهورية جلال طالباني من أجل تقريب وجهات النظر بين الفرقاء السياسيين.
هذا وتشهد العلاقة بين بغداد واربيل خلافات كثيرة وابرزها العقود النفطية، وتفسر حكومة بغداد على ان الدستور وضح أن التعاقدات النفطية تتم حصرا من خلالها ، فيما ترفض حكومة كردستان وتؤكد ان لها الاحقية بالتعاقد وكان مجلس محافظة واسط اتهم في وقت سابق، "مافيات" بتهريب نفط إقليم كردستان إلى الدول المجاورة، منتقدا الآلية التي يتعامل بها الإقليم مع ملف النفط، فيما أشار إلى أن الحكومة المركزية تعطيه حصة من المشتقات النفطية تفوق حاجته.
وقال عارف طيفور في بيان صدر عن مكتبه وحصلت "المدى"، على نسخة منه، إن "على الحكومة الاتحادية الاهتمام بالحقول النفطية القديمة، وخاصة في محافظة ديالى، من خلال إعادة تأهيلها وبناء المصافي لتطويرها كون النفط يعد من أهم ثروات البلد وهو ملك للشعب ويرتكز عليه اقتصاد البلاد".
وتساءل طيفور "لماذا تعمد الإهمال لحقل نفط خانة في قضاء خانقين الذي يقع بالقرب من الحدود الإيرانية على الرغم من اكتشافه منذ العام ١٩٢٧"، مؤكدا أن "منابع هذا الحقل أوشكت على الجفاف وهناك أشارات واضحة لعملية الاستفادة منه من قبل الطرف الإيراني".
وابدى طيفور استغرابه من "سكوت نائب رئيس الوزراء لشؤون الطاقة حسين الشهرستاني حول ما يحصل من تجاوزات من الجانب الإيراني على الحقول النفطية في المناطق الحدودية".
وأعرب طيفور وهو نائب عن التحالف الكردستاني "لما يحدث من ضجة إعلامية وإطلاق الاتهامات فيما يتعلق باستخراج النفط في إقليم كردستان، على الرغم من تحويل مردود الصادرات النفطية من الإقليم إلى الموازنة العامة للحكومة الاتحادية".
واتهم عضو بلجنة النفط والطاقة البرلمانية عواد العوادي في (٢٢ آب ٢٠١٢)، بعض الشركات النفطية العالمية باستغلال الخلاف بين المركز وإقليم كردستان لاستخدامه كورقة ضغط على بغداد، منتقدا استمرار الخلافات بين الجانبين.
وكانت الولايات المتحدة الأميركية قد دعت، في (٢١ آب ٢٠١٢)، الشركات النفطية إلى التعامل مع الحكومة وعدم توقيع العقود مباشرة مع إقليم كردستان كما فعلت شركتا اكسون موبيل وشيفرون الأميركيتان وشركة توتال الفرنسية، مشيرة إلى أن توقيع العقود النفطية دون موافقة الحكومة الاتحادية أمر يعرض الشركات لصعوبات قانونية.
فيما اعتبرت وزارة الثروات الطبيعية في حكومة إقليم كردستان، (منتصف آب الحالي)، أن العقود النفطية التي يبرمها الإقليم أكثر شفافية من العقود في العديد من دول العالم بالرغم من الضغوط التي تمارسها الحكومة الاتحادية، معتبرة أن مطالبة الأخيرة بتصدير النفط عن طريق الأنابيب العراقية "اعترافا بنتائج تلك العقود.
وتشهد العلاقات بين بغداد وأربيل أزمة مزمنة تفاقمت منذ أشهر لكنها اشتدت في الآونة الأخيرة اثر الخلافات الخاصة بعقود النفط التي ابرمها إقليم كردستان مع عدد من الشركات الأجنبية والتي تعتبرها بغداد غير قانونية، فيما يقول الإقليم إنها تستند إلى الدستور واتفاقيات ثنائية مع الحكومة الاتحادية.
وتصاعدت حدة الأزمة أيضا على خلفية إيقاف إقليم كردستان في (الأول من نيسان ٢٠١٢) ضخ نفطه حتى إشعار آخر بسبب خلافات مع بغداد على المستحقات المالية للشركات النفطية العاملة فيه.
وكانت شركة الهندسة والتنمية النفطية التابعة لشركة النفط الوطنية الإيرانية قد أعلنت أنها وقعت، في (٧ شباط ٢٠١٢)، عقداً بنحو ربع مليار دولار مع شركة دانة للبترول المحلية لتطوير حقل شنغلي النفطي المشترك مع العراق، وذكرت وكالات رسمية إيرانية أن إيران تنتج نحو ٦٨ ألف برميل من النفط الخام في اليوم في أربعة حقول مشتركة مع العراق، هي دهلران ونفط شهر وبيدر غرب وأبان، ونقلت تلك الوكالات عن المدير التنفيذي لشركة النفط للمناطق المركزية الايرانية مهدي فكور قوله إن عمليات الحفر جارية حالياً في ثمانية مواقع ضمن عدد من الحقول المشتركة بين إيران والعراق، وإن النتائج مرضية.
وكشفت عمليات التنقيب التي قامت بها شركة النفط الوطنية الايرانية أن العراق يمتلكان ١٢ حقلاً مشتركاً تحوي احتياطيا يصل إلى أكثر من ٩٥ مليار برميل وهو أكبر احتياطي للمواد الهيدروكربونية في موقع واحد بالشرق الأوسط ، وتؤكد الشركة أنها تقوم حالياً باستخراج نحو ١٣٠ ألف برميل يومياً من النفط من هذه الحقول، ٦٨ الف برميل منها تستخرج من حقول لم يطورها العراق حتى الآن.
ويؤكد خبراء نفطيون أن مساحات بسيطة نسبياً من تلك الحقول تقع خارج الأراضي العراقية، لكن العراق أضعف من جيرانه تكنولوجيا ومالياً في استغلال المكامن النفطية المشتركة، خاصة وأنه لم يتوصل حتى الآن إلى عقد اتفاقيات مشتركة مع إيران والكويت بشأن استغلال تلك المكامن، لأسباب منها عدم حسم مشاكل ترسيم الحدود معهما.